



الثلاثاء 28 أبريل 2020 05:14 م

في ذكرى وفاته (26 أبريل 1992م)

وُلد عمر بهاء الدين الأميري في حلب الشهاء بسوريا سنة 1336هـ (1915م)، ووالده هو محمد بهاء الدين الأميري، نائب حلب في "مجلس المبعوثان العثماني"، وأمه هي "سامية الجندلية" ابنة "حسن رضا" رئيس محكمة الاستئناف في حلب.

درّس المراحل التعليمية الأساسية في مدينة حلب، وفيها أتمّ دراسته في الآداب والفلسفة، درس الأدب وفقه اللغة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة "السوريون" في باريس، والحقوق في الجامعة السورية في دمشق.

عمل في التعليم فتولى إدارة المعهد العربي الإسلامي في دمشق، وقالت عنه مجلة (الشهاب)، والتي أصدرها الإمام البنا عام 1947م في عددها الثالث: "سوري من صفوة أبناء حلب وُلد سنة 1329هـ، وقضى بعض عمره المبارك في الدراسة بفرنسا، وتخرّج في "الحقوق السورية" سنة 1940م، وكان نجاحه منقطع النظير، واشتغل بالمحاماة مشترطاً على موكله أن يتخلى عن دعاوهم إذا ظهر وجه الحق في غير جانبها، واشتغل بالحركة الإسلامية منذ نعومة أظفاره، وأسّس مركزاً للدعوة الإسلامية في باريس، وهو شاعر مطبوع ومجاهد مؤمن".

يعد الأميري من مؤسسي جمعية "دار الأرقم الإسلامية" في حلب، كما أسهم في تأسيس حركة (سوريا الحرة)، وكان رئيس الجانب السياسي فيها، عام (1384هـ) - (1952م).

ولقد اختير الأميري ليكون عضواً في المجمع العلمي العراقي، وعضواً في المجمع الملكي للبحوث الإسلامية في الأردن، ولقد نظم الشعر في التاسعة من عمره، حتى إن له العديد من الدواوين الشعرية منها ديوان "أب".

الأميري والإمام حسن البنا

تأثر بهاء الأميري بفكر الإمام الشهيد حسن البنا، وطريقته الإصلاحية، وانتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين، وكان يرى أنها الحركة الإسلامية التي تتوافر فيها المواصفات المطلوبة للنهوض بالأمة الإسلامية من كبوتها وتحررها من رقة الاستعمار، فكان يقول: إن المستقبل لهذه الحركة الإسلامية إذا توفّر لها الفهم الصحيح للإسلام، والقيادة الحكيمة الرشيدة، والعاملون المخلصون.

كان الأستاذ بهاء الأميري من أوائل من التحقوا بحركة الإخوان المسلمين في سوريا مع الأستاذ محمد المبارك، والأستاذ الشيخ محمد الحامد، والشيخ عبد الفتاح أبو غدة، وغيرهم، وبذل جهوداً طيبة لدعم الحركة، وأسهم في توجيه شبابها، وكان وثيق الصلة بالإمام البنا وبعده الأستاذ الهضيبي، يكثر من زيارته والتردد عليه ومشاورته في الأمور.

يُعد القُطر السوري من أوائل الأقطار التي نبتت فيها دعوة الإخوان خارج مصر، ويعود ذلك لعدة أسباب أهمها:

1- اهتمام الإخوان بالطلبة السوريين المتواجدين بمصر للدراسة، وإحاطتهم بالرعاية والتكريم، ومن هؤلاء الطلبة: مصطفى السباعي، وعمر بهاء الدين الأميري.

2- رعاية الإخوان للعلماء السوريين أمثال: عالم دبر الزور محمد سعيد العارفي الذي استوطن مصر بعد خروجه من سوريا إثر ثورته على الظلم والاحتلال الفرنسي، والذي صادر أملاكه، وكتبه، وحكموا عليه بالنفي.

انتشرت فكرة الإخوان في سوريا عام 1933 و 1935م، لكن كان عام 1937م هو العام الذي استطاع الإخوان تأسيس أول مركز مرخّص للجماعة في حلب تحت اسم: دار الأرقم، أي أن النشأة الرسمية للإخوان في سوريا كانت عام 1937م، وكان من أبرز المؤسسين: الأستاذ عمر بهاء الأميري، والأستاذ عبد القادر الحسيني، والأستاذ أحمد بنقسلي، والأستاذ فؤاد القطل، والشيخ عبد الوهاب الطوبجي، والأستاذ سامي الأصيل.

يقول الأميري: "في عام 1356هـ / 1937م أسّس في حلب أول مركز مرخص لجماعة الإخوان؛ رغم تضيق الاستعمار الفرنسي العاشم، وبدأت منذ ذلك

الوقت الاتصالات الوثيقة مع الإخوان في مصر.

لكن الجمعيات في سوريا في ذي الحجة سنة 1364هـ، الموافق نوفمبر 1945م، دجت مع بعضها؛ لتكون تحت مسمى الإخوان المسلمين، ويكون الدكتور مصطفى السباعي مراقبًا عامًا عليها.

وعندما زار الإمام البنا سوريا في 13 من جماد الأول 1367هـ الموافق 23 من مارس 1948م، كان في استقباله في فندق أوربان بهاء الدين الأميري وكوكبة من إخوان سوريا.

اختير الأميري في أول هيئة تأسيسية للإخوان المسلمين؛ حيث كان من الأسماء التي وردت من خارج مصر اسمه والدكتور مصطفى السباعي، عبد اللطيف أبو قورة، محمد محمود الصواف، عبد العزيز العلي، الشيخ محمود خليفة، الحاج طاهر الدجاني.

شارك في حرب فلسطين عام 1948م، بكل طاقته وجهده حتى انتهت الحرب بالمهزلة المعروفة.

ومن المواقف التي يذكرها مع الإمام البنا أنه كان في زيارة لمصر في صحة والده، وحرص عمر أن يعرّفه بالإمام البنا، فاصطحبه للمركز العام للإخوان المسلمين، وتقبلا مع الإمام الشهيد الذي رحب بهم بشده، وفي اليوم الثاني وأثناء استقلال الأميري ووالده القطار، وقبل التحرك بقليل من محطة مصر وجدا الإمام البنا يأتي مسرعًا حاملاً باقة من الزهور، ليقدمها لوالد بهاء الأميري وبودعه؛ مما ترك هذا الموقف أثرًا بليغًا في نفس الوالد والابن.

اعتقل عام 1965م هو والدكتور توفيق الشاوي وعصام العطار في سجن بيروت، بعدما حاول عبد الناصر خطف الشاوي في الصندوق الطائر فلم يفلح.

نشاطه

تطوّع في جيش الإنقاذ، سنة 1367هـ/ 1948م مقاتلاً في كتيبة الإخوان المسلمين السوريين، وحمل مطالب الإخوان إلى حكومة جميل المدفعي في بغداد؛ التي تضمنت زيادة عدد القوات العراقية المشاركة في حرب فلسطين، وضرورة التحرك خارج حدود التقسيم، وإقصاء اليهود من الجبهة الوطنية لتحرير فلسطين التي تشكلت في بغداد، وعایش القضية الفلسطينية، واكتوى بنارها، واتصل بمفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني، وكان يلتقي به في لبنان، نيابة عن المجاهدين السوريين، وكانت القضية الفلسطينية هاجسه اليومي، فجرت أغواره الشعرية، فجاءت قصائده الفلسطينية متأججة بالعواطف؛ حيث سجل أحداثها وملاحمها على شكل مجاميع شعرية منها: (ملحمة الجهاد) 1388هـ/ 1968م، و(من وحى فلسطين) 1390هـ/ 1971م، و(ملحمة النصر) 1394هـ/ 1974م، و(الزحف المقدس) و(حجارة من سجيل) و(الأقصى وفتح القمة) و(الهزيمة والفجر).

فاعل مع الثورة الجزائرية، وبناء باكستان، والمسيرة المغربية الخضراء، وعبر عن المشاعر الإنسانية، وهموم المسلمين والمعدّيين.

وكان يدعو إلى إسقاط الحكومات المهزومة، وإلى رفع راية الثورة على الأنظمة المتخاذلة، ويتناول فساد الإدارة الحكومية في سورية، وسيطرة الطبقة والتخلف، في افتتاحيات جريدة (المنار) التي كان يحرّر بها سنة 1367هـ/ 1948م.

دُعي إلى المغرب لتدريس الحضارة الإسلامية بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس في مدينة فاس، ثم أستاذًا لكرسي الإسلام والتيارات المعاصرة، في دار الحديث الحسينية، وقسم الدراسات الإسلامية والعليا في جامعة الرباط، والقرويين سنة 1386هـ/ 1966م.

ليعمل أستاذًا لكرسي "الإسلام والتيارات المعاصرة" في دار الحديث الحسينية بالرباط، وقسم الدراسات الإسلامية العليا في جامعة القرويين، كما دّرس الحضارة الإسلامية في كلية الآداب بجامعة محمد الخامس في فاس.

عمل سفيرًا لبلاده في دولة باكستان الإسلامية عام 1369هـ/ 1950م، ثم سفيرًا في المملكة العربية السعودية عام 1373هـ/ 1954م.

ومن مؤلفاته:

1 - الإسلام في المعتزك الحضاري.

2 - المجتمع الإسلامي والتيارات المعاصرة.

3 - في رحاب القرآن (الحلقة الأولى: في غار حراء).

4 - في رحاب القرآن (الحلقة الثانية: عروبة وإسلام).

5 - في رحاب القرآن (الحلقة الثالثة: وسطية الإسلام وأمنه في ضوء الفقه الحضاري).

6- لقاءان في طنجة.

7- صفحات ونفحات.

الشاعر الحرّ

امتاز شعره بالجرأة والصراحة، ونقد الأوضاع الشاذة، وحمل على طغاة الأمة؛ حتى إنه نظم عشرات الدواوين الشعرية منها: (ألوان طيف) 1385هـ/ 1965م و(الهزيمة والفجر) 1388هـ/ 1968م و(مع الله) 1392هـ/ 1972م و(أشواق وإشراق) 1393هـ/ 1973م وله: ديوان (من وحى المهرجان) 1395هـ/ 1975م، و(أذان القرآن) 1405هـ/ 1985م، و(نجاوى محمدية) و(الخماسيات) و(شموع ودموع) و(قلب ورب).

ونظم في الشعر العاطفي ديوان (أب) 1394هـ/ 1974م وهو الديوان الذي قرّطه العقاد في إحدى ندواته فقال: لو كان للأدب العالمي ديوان في جزء واحد لكانت هذه القصيدة في طبيعته؛ وديوان (أمي) 1398هـ/ 1978م.

ومن شعره:

قال عن الإمام البنا:

كبلوا من حوله أبناءه
 رموه بين أشداق الأفاعي
 جردوه خلسة في خسة
 وتنادوا، وهو فرد، للنزاع
 وذئاب البغي حامت، ونضى
 كل نذل حوله سيف القراع
 والجماهير التي من ذاته
 بذل الرّفْد لها دون انقطاع
 حوقلت في خور وانطلقت
 لا تبالي بجهاد وصراع
 والألى كانوا يقولون له
 ملقًا: فد جئت بالأمر المطاع
 خذلوه وبدت أوجههم
 في الملا سوداء من غير قناع
 يشرى الباغون منهم ألسنا
 بذلوها ما دعي للمال داع
 في بيوت الله سبوا فندا
 خير داعٍ للهدى فيها وراع
 ويقول في قصيدة "قالوا العروبة":

قالوا العروبة فلنا إنها رحم
 وموطن ومروءات ووجدان
 أما العقيدة والهدي المنير
 لنا درب الحياة فإسلامٌ وقرآن
 وشرعة قد تأخت في سماحتها
 وعد لها الفذ أجناس وألوان
 ويقول في قصيدته "أب":

أين الضجيجُ العذبُ والسَّعْبُ؟
 أين التَّدَارِسُ شاتئةُ اللعْبُ؟
 أين الطفولة في توفُّدها؟
 أين الدُّمى، في الأرض، والكتب؟
 أين التَّشاكسُ دونما عَرَضٍ؟
 أين التشاكي ما له سبب؟
 أين التَّباكي والتَّضاحُ، في
 وقبِّ معًا، والحُزْنُ والطَّرْبُ؟
 أين التسابق في مجاورتي
 شغفًا، إذا أكلوا وإن شربوا؟

قالوا عنه

كتب أبو الحسن الندوي في مقدمته لرباحين الجنة يصف الأميري بقوله: وجدت في شعرك لذةً ومتمعة وسعادة ما لا أجده في غيره من الشعر الجديد، وهو- والحق يُقال- نفحات من الإيمان، وقيسات من نور القرآن، وصدق العاطفة، ورفقة الشعور، وتصوّر دقيق لهواجس النفس، وخلجات الفكر، وكم تمنيت أن كنت معك في دعائك، وفي لحظات ابتهالاتك.

وقال يوم نعيه: إنه يستحق صفة شاعر الإنسانية المؤمّنة، وأمير شعراء الإسلاميين في النصف الثاني من القرن العشرين قاطبة، بعد محمد إقبال أمير الشعراء في النصف الأول.

كتب في سيرته محمد علي الهاشمي: عمر بهاء الدين الأميري شاعر الأبوّة الحانية، والنبوة البائرة، والفن الأصيل.

ويقول العلامة الشيخ يوسف القرصاوي: أذكر أنني في ذلك العدد نفسه من مجلة (الشهاب)، وفي باب "روضة الأدب" قرأت له- أول ما قرأت- شعراً ربابياً عذباً رقيقاً، لم يكن لنا به عهد في ذلك الوقت، تحت عنوان "خماسيات الأميري"، وفيها مناجاة لله تعالى، كأنما تسمع فيها رفيف أجنحة الملائكة، وكأنما هي ترتيلة أو صلاة مجسدة في شعر مؤمن أو إيمان شاعر.

وبضيف: والذين يعرفون الأميري يعلمون أنه لم يكن مجرد سفير لسوريا، بل كان سفير الأمة الإسلامية، أو قل: كان سفير الإسلام، الذي يحمل هموم دعوته، وآلام أمته، وآمال صحوته.

وفاته

توفي عمر بهاء الدين الأميري، بعد مرض عضال أصابه، عندما كان يقيم في المغرب، ثم نُقل بمكرمة ملكية من الملك فهد بن عبد العزيز للعلاج في السعودية؛ حيث مكث شهرين حتى توفاه الله مساء الأحد 22 من شوال سنة 1412هـ الموافق 26 أبريل 1992م عن عمر ناهز الـ(73)، ودُفن في المدينة المنورة.

* للمزيد:

1- عبد الله العقيل: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية.

2- جمعة أمين عبد العزيز، أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين، دار التوزيع والنشر الإسلامية.

3- مقالة للدكتور يوسف القرضاوي على موقعه.

4- عباس السبسي: حكايات عن الإخوان، الجزء الثاني، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1998م.

5- زينب أبو غنيمه: حسن البناء من الميلاد إلى الاستشهاد، الفتح للإعلام العربي، بدون تاريخ، ص217.

6- مجلة "المسلمون": جمادى الآخرة 1373هـ/ فبراير 1954م.

 <https://ikhwanonline.com/article/239599>